مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الترجيح بدلالة السياق عند الشيخ السعدي في تفسيره

د. نوّاف بن غدير بن نويران الشَّمري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية، جامعة المجمعة

ملخص البحث: يتناول هذا البحث الترجيح بدلالة السياق عند الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تطرقت فيه إلى أهمية دلالة السياق عند السعدي، ومدى اعتباره له في الترجيح بين الأقوال، ثم تناولت المواضع التي رجح فيها السعدي ما يوافق دلالة السياق وقارنتُها بأقوال من قَبْله من المفسرين؛ للتعرف على مدى موافقته أو مخالفته لهم، واتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي والتحليلي.

وتوصلت إلى نتائج من أهمها: بروز عناية الشيخ السعدي بدلالة السياق في تفسيره، واعتباره له في الترجيح بين الأقوال، وتقديمه لما يوافق دلالة السياق في جميع المواضع التي تمت دراستها وعددها عشرة مواضع، كما ظهر لي صحة ورجحان ما ذهب إليه السعدي إلا في ثلاثة مواضع كان الراجح فيها غير ما ذهب إليه السعدي لاعتبارات وقرائن أخرى مقدمة على السياق.

ومن توصيات البحث: أهمية العناية بهذا التفسير الجليل، والعمل على نشره، وتداوله بين أئمة المساجد، وتوجيه الباحثين لدراسة دلالة السياق دراسة تطبيقية أو تحليلية عند من يهتم بذلك من المفسرين.

الكلمات الدالة (المفتاحية): الترجيح، دلالة، السياق، السعدي، تيسير، الكريم

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المُقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مراعاة السياق القرآني أثناء تفسير كلام الله تعالى هو المنهج الصحيح، والطريق الأسلم، وهو من أقوى المرجحات لأنه من تفسير القرآن بالقرآن الذي يُعَدُّ من أصح طرق التفسير وأقواها.

ولقد اهتم المفسرون بالسياق القرآني، وأنزلوه منزلته اللائقة به، واعتبروه أثناء الترجيح بين الأقوال المتباينة، ومن هؤلاء: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السّعدي (ت ١٣٧٦هـ) في تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" الذي كان اعتباره للسياق القرآني فيه واضحاً، وعنايته به ظاهرة، فأردت المشاركة في إبراز عناية الشيخ –رحمه الله– بجزئية متعلقة بدلالة السياق القرآني، وهي اعتباره له في الترجيح بين الأقوال فكان هذا البحث: "الترجيح بدلالة السياق عند الشيخ السعدي في تفسيره".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره بما يلي:

١. أهمية دلالة السياق القرآني، وأثره في فهم المعاني، والترجيح بين الأقوال.

٢. كون مراعاة السياق من تفسير القرآن بالقرآن الذي هو من أصح طرق التفسير وأقواها.

٣. القيمة العلمية لتفسير: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" والمكانة العالية التي تبوئها مؤلفه الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله–.

٤. بروز عناية الشيخ السعدي بدلالة السياق وترجيحه به في مواضع من تفسيره.

مشكلة البحث:

١. ما أهمية السياق عند السعدي وما مدى اعتباره له في الترجيح بين الأقوال؟ وما منهجه في ذلك؟

٢. ما الأقوال التي اختارها السعدي ورجحها على غيرها لموافقتها دلالة السياق؟

٣. ما مدى موافقة السعدي لمن قبله من المفسرين أو مخالفته لهم فيما يتعلق بالترجيح بدلالة السياق؟ وما الراجح؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

أهداف البحث:

١. إبراز أهمية دلالة السياق عند السعدي في تفسيره، والتعرف على مدى اعتباره له في الترجيح بين الأقوال، ومنهجه في ذلك.

٢. التعرف على المعاني التي رجّحها السعدي معتمداً في ذلك على دلالة السياق.

٣. بيان مدى موافقة السعدي لمن قبله من المفسرين أو مخالفته لهم فيما يتعلق بالترجيح بدلالة السياق.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في المواضع التي ذكر فيها السعدي قولين أو أكثر في معنى الآية ورجح منها ما يوافق دلالة السياق، وقد بلغت عشرة مواضع متفرقة في تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت الشيخ السعدي وتفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" متعددة ومتنوعة، ولا يشترك منها في هذا البحث إلا دراستين اثنين:

الأولى: ترجيحات الشيخ عبد الرحمن السعدي في التفسير، قدمها الباحث: عبد الله بن أحمد زقيلي لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٦هـ.

والثانية: قواعد الترجيح في التفسير عند السعدي من خلال كتابه: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، قدمها الباحث: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم لنيل درجة الماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٤٣٤هـ.

فأما الدراسة الأولى فعلاوة على كونها غير خاصة بدلالة السياق؛ فقد اختلف هذا البحث عنها في طريقة العرض والمناقشة والنتائج، وفيه أمثلة وإضافات لم تُذكر في تلك الدراسة.

وأما الدراسة الثانية فهي في قواعد التفسير عموماً، ولم يذكر فيها الباحث إلا مثالاً واحداً مما جاء في هذا البحث أثناء حديثه عن قواعد التفسير المتعلقة بالنص القرآني عند الشيخ السعدي، مكتفياً بنقل عبارة السعدي وأقوال مَن قبله مِن المفسرين دون الترجيح بين تلك الأقوال.

وأما إفراد دلالة السياق عند السعدي بالدراسة فضلاً عن موضوع البحث المتعلق بالترجيح به فقط؛ فلم أقف على من كَتَب فيه، فكان هذا من أهم الدوافع للكتابة في هذا الموضوع، مُستمداً من الله العون والتوفيق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي وفق ما يلي:

١. استقراء تفسير السعدي لاستخراج المواضع التي ذكر فيها السعدي معنيين أو أكثر للآية ثم رجح منها ما يوافق دلالة السياق، وترتيبها حسب ترتيب الآيات في المصحف.

٢. التصدير بالآية المراد دراستها مع بيان رقمها من السورة.

٣. إيراد قول السعدي كاملاً دون حذف ماله دور أو علاقة في توضيح المراد.

٤. إيراد أقوال المفسرين في الموضع المختَلَف فيه مع مقارنتها مع ما اختاره السعدي.

٥. بيان ترجيح السعدي وإبراز القواعد والقرائن الأخرى غير دلالة السياق التي اعتمد عليها في تقوية ما ذهب إليه إن وجدت.

٦. بيان الراجح من الأقوال مع إيراد ما يعضد ذلك من قواعد الترجيح.

٧. توثيق الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن بعد الآية مباشرة.

٨. التزام رسم المصحف العثماني في جميع الآيات الواردة في ثنايا البحث.

٩. عدم الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث تجنباً للإطالة ورغبة في الاختصار.

١٠. تزويد البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، يليها فهرس للمراجع.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث:

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة.

التمهيد، وفيه: التعريف بمصطلحات البحث، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الترجيح.

المطلب الثاني: مفهوم الدلالة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المطلب الثالث: مفهوم السياق.

المبحث الأول: أهمية السياق عند السعدي ومدى اعتباره له في تفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية السياق عند السعدي في تفسيره.

المطلب الثاني: اعتبار السعدي للسياق في الترجيح بين الأقوال، ومنهجه في ذلك.

المبحث الثاني: دراسة المواضع التي رجح فيها السعدي ما يوافق دلالة السياق في تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: مفهوم الترجيح:

الترجيح في اللغة: الرزانة والثقل والأناة والميل.

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان"(١).

وقال الفيروز آبادي: "رجح الميزان يرجح مُثَلّثةً، رجُوحاً ورُجْحاناً: مال. وأرجح له، ورجح: أعطاه راجحاً، وترجحت به الأرجوحة: مالت فارتجح"(٢).

وقال ابن منظور: "رجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال.

وأرجحت لفلانٍ ورجّحتُ ترجيحاً إذا أعطيته راجِحاً.... وَرَجَح الميزان يَرْجَحُ ويرْجِحُ ويرجُحُ رجحاناً: مال... ورجح في مجلسه يرجُحُ: ثَقُلَ فلم يَخِفّ، وهو مثل.

والرجاحة: الحلم، على المثل أيضاً، وهم ممن يصفون الحلم بالثقل كما يصفون ضده بالخِفّة والعَجَل"(٣).

والترجيح في الاصطلاح عند الأصوليين: تقوية أحد الأمارتين على الأخرى لدليل(٤). وله تعاريف أخرى(٥).

وأما **الترجيح عند المفسرين** فهو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تُقَوّيه، أو لتضعيف أو رد ما سواه(٦).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤٨٩/٢) مادة: "رجح".

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٢١٨).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٤٤٥/٢) مادة: "رجح".

(٤) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٦١٦/٤).

(٥) ينظر: المحصول، للرازي (٣٩٧/٥)، البحر المحيط، للزركشي (١٤٥/٨)، الكليات، للكفوي (٣١٥)، وغيرها.

(٦) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي (٢٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المطلب الثاني: مفهوم الدلالة:

الدلالة في اللغة: تأتي بمعنى البيان والهداية والإرشاد.

قال ابن فارس: "لدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دلَلْت فُلاناً على الطّريق. والدليل: الأَمَارةُ في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"(٧).

وقال ابن منظور: "ودلّه على الشيء يدُلُه دَلاً ودَلالةً فانْدَلّ: سدده إليه، ودَلَلْته فاندَلّ... والدّليل ما يستدل به. والدليل: الدّال. ودلَلت بهذا الطريق: عَرَّفْتُهُ، ودَلَلْتُ بِهِ أَدُلُّ دَلالة"(٨).

وأما **الدلالة في الاصطلاح** فهي: أمر يَلزمُ مِنَ العِلمِ به العلمُ بأمرٍ آخر، يُسمى الأول: دالاً، والثاني: مدلولاً(٩).

قال الراغب الأصفهاني: "الدلالة: ما يُتَوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد؛ كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ﴾ [سبأ:١٤](١٠).

المطلب الثالث: مفهوم السياق:

السياق في اللغة: يأتي بمعنى التتابع وعدم الانقطاع.

قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدُو الشيء. يقال سَاقَه يسُوقُه سوقاً. والسّيقة: ما استيق من الدواب، ويقال سقْت إلى امرأتي صَداقها، وأسقته. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء"(١١).

وقال ابن منظور: "ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً...وقد انساقت وتساوَقَت الإبل تساوُقاً إذا تَتَابعت...والمسَاوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً"(١٢).

---

(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٥٩/٢) مادة: "دلَّ".

(٨) لسان العرب، لابن منظور (٢٤٩/١١) مادة: "دلل".

(٩) انظر: التعريفات، للجرجاني (١٠٤)، الترجيح الدلالي بالسياق القرآني، للثنيان (١٢).

(١٠) المفردات، للأصفهاني (٣١٦).

(١١) مقاييس اللغة (١١٧/٣). مادة: "سوق".

(١٢) لسان العرب (١٦٦/١٠) مادة: "سوق" .

وأما **السياق في الاصطلاح**: فهو مجموعة العلاقة بين معاني النص والألفاظ السابقة واللاحقة(١٣).

والسياق في التفسير: بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق، إلا بدليل يجب التسليم له(١٤).

وبالنظر إلى ما سبق يمكن أن نُعرّف **الترجيح بدلالة السياق** في التفسير: بأنه تقوية أو تقديم القول الموافق لسياق الآية، أو تضعيف أو رد ما يخالفه.

المبحث الثاني: أهمية السياق القرآني عند السعدي ومدى اعتباره له في تفسيره.

المطلب الأول: أهمية السياق القرآني عند السعدي في تفسيره:

تُستَمدُّ أهمية السياق القرآني من كونه تفسيراً للقرآن بالقرآن نفسه؛ الذي هو من أصح طرق التفسير وأقواها، حيث إنه لا أحَدَ أعلمُ بمعاني كلام الله مِنَ الله سبحانه، فإذا تبيّن مُرَادُه من الكلام نفسه فإنه لا يُعْدَل عنه إلى غيره.

ولهذا اهتم المفسرون بالسياق القرآني وأولوه عنايتهم، ومنعوا صرف الكلام عما هو في سياقه إلا بحجة يجب التسليم لها، لما في ذلك من الفوائد والآثار العظيمة، وامتثال الطريق الأسلم في تفسير كلام الله تعالى، والفهم الصحيح لمعانيه.

قال الزركشي بعد أن ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال: "الرابع: دلالة السياق؛ فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته"(١٥).

ولقد كان اهتمام الشيخ السعدي بالسياق القرآني بارزاً وعنايته به ظاهرة، فاستعمله في مواضع متعددة؛ بتصريح وبغير تصريح، وقدم ما يوافقه من المعاني ابتداءً، ورجح به في المواضع المختلف فيها، ولم يخالفه إلا لاعتبارات صحيحة –سيأتي ذكرها– وأشار في مقدمته إلى أنه من أعظم ما يُعين على معرفة المعنى، وفهم المراد من كلام الله تعالى، فقال: "وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد.

---

(١٣) انظر: الترجيح الدلالي، للثنيان (١٢).

(١٤) انظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، للقاسم (٩٣).

(١٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢/٢٠٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حَضَريّهم وبَدويّهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله؛ من أعظم ما يعين على معرفته، وفهم المراد منه، خصوصاً إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها.

فمن وفق لذلك، لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه"(١٦).

المطلب الثاني: اعتبار السعدي للسياق في الترجيح بين الأقوال ومنهجه في ذلك:

من القواعد المعتبرة عند المفسرين أثناء تفسيرهم لكلام الله –تعالى– الترجيح بدلالة السياق القرآني، فصحّحوا به أقوالاً وضعّفُوا به أخرى، وأكدوا على عدم القول عن الله حتى يُنظر إلى ما قبل كلامه وما بعده، لأن عدم مراعاة السياق توقع في إشكالات فاسدة، وشُبَهٍ باطلة، وفَهَمٍ خاطئ لكلام الله تعالى.

قال مسلم بن يسار: "إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"(١٧).

وقال الطبري: "فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة"(١٨).

وقال ابن جزي عند بيانه لوجوه الترجيح: "السادس: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده"(١٩).

ولقد اعتنى الشيخ السعدي بالسياق القرآني، واعتبره في الترجيح بين الأقوال، فكان يُقدم من المعاني ما يوافق السياق في جميع المواضع التي تم دراستها، وكان يُصرح بلفظة السياق في بعض المواضع فيقول: "وهذا المعنى أظهر، وهو الذي يدلُّ عليه

---

(١٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٢٩-٣٠).
(١٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٤/١).
(١٨) جامع البيان، للطبري (٣٨٩/٩).
(١٩) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

السياق" ويقول: "والمعنى الأول ألصق بسياق الكلام" ونحو هذا من العبارات الصريحة في السياق، ويشير إلى ما يدل عليه في مواضع أخرى، فيقول: "وهذا الاحتمال أرجح بدليل قوله: ..." وهكذا.

ومن منهجه الذي سلكه في الترجيح بدلالة السياق أنه يُرجح أحياناً بالسِّياق وحده، وأحياناً يُضمّن له قرائن أخرى تقويه، كأن يكون ما اختاره مما يوافق دلالة السياق يوافق أيضاً قول جمهور المفسرين، أو يوافق ظاهر القرآن، أو يوافق أحد القواعد المعتبرة في الترجيح؛ فيُشير إلى ذلك.

ومن منهجه أيضاً أنه لا يَقصُر الآية على ما سِيقت من أجله إن احتملت ما هو أعم وأشمل من ذلك، ففي مواضع كثيرة يذكر في الآية قولين أو أكثر، وأحد هذه الأقوال يوافق السياق، ومع هذا لا يرجح قولاً على قول؛ لأن الآية تحتملها جميعاً، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره(٢٠).

ومن منهجه فيما يتعلق بدلالة السياق أخذه بقاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" فعند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢] قال: "والآيةُ وإن كانت في سياق الطلاق والرجعة، فإن العبرة بعموم اللفظ، فكل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله في جميع أحواله، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدة ومشقة"(٢١).

وهذا من الشيخ السعدي –رحمه الله– هو الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه كما قال ابن الجوزي: "والصحيح أن هذا عام، فإن الله تعالى يجعل للتقي مخرجاً من كل ما يضيق عليه، ومن لا يتقي، يقع في كل شدة"(٢٢).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم:٨] حيث قال: "وهذا عام في كل مكذب، وفي كل طاعة ناشئة عن التكذيب، وإن كان السياق في شيء خاص، وهو أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ، أن يسكت عن عيب آلهتهم ودينهم، ويسكتوا عنه"(٢٣).

---

(٢٠) انظر منها على سبيل المثال في ص (٢٦٣) و (٣٨١) و (٤٨٧) و (٨٨٥) .
(٢١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٦٩).
(٢٢) زاد المسير، لابن الجوزي (٢٩٨/٤).
(٢٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٧٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

قال ابن عاشور: "ووقوع فعل تطع في حيز النهي يقتضي النهي عن جنس الطاعة لهم، فيعم كل إجابة لطلب منهم"(٢٤).

وبهذا يتبين لنا مدى أهمية دلالة السياق القرآني عند الشيخ السعدي ومدى عنايته به، واعتباره له في الترجيح بين الأقوال المختلفة ومنهجه في ذلك، وسيتبين ذلك مفصلاً من خلال الأمثلة التي سنوردها في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

(٢٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦٩/٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

المبحث الثالث: دراسة المواضع التي رجح فيها السعدي ما يوافق دلالة السياق في تفسيره:

الموضع الأول

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[البقرة:٢٥٩].

قال السعدي –رحمه الله– في بيان حال المار هذا على هذه القرية: "**والظاهر من سياق الآية** أن هذا رجل منكر للبعث أراد الله به خيراً، وأن يجعله آية ودليلاً للناس لثلاثة أوجه أحدها قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ولو كان نبياً أو عبداً صالحاً لم يقل ذلك.

والثاني: أن الله أراه آية في طعامه وشرابه وحماره ونفسه ليراه بعينه فيقر بما أنكره.

والثالث في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾أي: تبين له أمر كان يجهله ويخفى عليه، فعلم بذلك صحة ما ذكرناه، والله أعلم"(٢٥).

الدراسة:

اختلف المفسرون في بيان حال المار على هذه القرية على قولين(٢٦):

الأول: أنه رجل مؤمن. ثم اختلفوا في تعيينه؛ فقيل: هو عزير. وقيل: هو أورميا بن حلقيا. وقيل غير ذلك.

الثاني: أنه رجل كافر منكر للبعث.

وأما السعدي فقد رجّح القول الثاني، وأن هذا المار ليس بنبي؛ إنما هو كافرٌ منكر للبعث أراد الله به خيراً، واعتمد في ذلك على دلالة سياق الآيات من ثلاثة أوجه:

الأول: قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فهذا الاستبعاد كفر بالله، وجهل بقدرته تعالى، ولو كان نبياً أو عبداً صالحاً لم يقل ذلك.

---

(٢٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (١١٢).

(٢٦) انظر هذين القولين ونسبتهما في: جامع البيان، للطبري (٤٣٩/٥)، والكشف والبيان، للثعلبي (٢٤٢/٢)، والنكت والعيون، للماوردي (٣٣١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والثاني: أن الله أراه آية إحياء الموتى وقدرته على ذلك في نفسه وطعامه وشرابه وحماره لا في القرية المذكورة ليقر بما أنكره، وليكون أبلغ دلالة على البعث.

والثالث: أن هذا العلم –الذي هو قدرة الله على البعث– كان خافياً عليه، ولم يحصل له إلا في ذلك الوقت، بدليل قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ وليس هذا من حال الأنبياء والصالحين.

وزاد الزمخشري وتبعه البيضاوي وجهاً رابعاً في تأييد هذا القول، فقالا: يؤيده نظمُهُ مع قصة النمرود قبله في سلك واحد(٢٧).

الترجيح:

الذي يترجح –والله أعلم– أن هذا المار كان مؤمناً ولم يكن كافراً لأمرين:

الأول: أن هذا القول هو المشهور، وهو الذي عليه أكثر المفسرين؛ كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره(٢٨)، والقاعدة: أن الآية تحمل على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم وإن كان غيره محتملاً(٢٩).

الثاني: أن القول بهذا مأخوذ من دلالة سياق الآيات كذلك، منها أنّ قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فيه دلالةٌ على أنَّه كان عالماً بالله تعالى، وأنَّه يصحُّ منه الإحياء في الجملة، لأن تخصيص هذا الشيء باستبعاد الإحياء، إنما يصحُّ إذا حصل الاعتراف بالقدرة على الإحياء في الجملة، فأما من يعتقد أنَّ القدرة على الإحياء ممتنعةٌ فإنه لم يبق لهذا التخصيص فائدة.

ومنها: مخاطبة الله له بقوله: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾، وبقوله: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾، وبقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، وبقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، وبقوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، وهذه المخاطبات لا تليق بالكافر، بل أن في جعله آية للناس دليلٌ على مزيد

(٢٧) انظر: الكشاف، للزمخشري (٣٠٦/١)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٥٦/١).
(٢٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٢٧/١).
(٢٩) انظر: قواعد التفسير، للسبت (٣٧٤/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

التشـــريف، كقولـــه عـــن مـــريم: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:٩١](٣٠).

وأما ما ذكره السعدي من أوجه في تأييد القول بأنه كان كافراً، فقد أُجيب عن الوجه الأول والثاني منها بأن قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ﴾ ليس فيه إنكارٌ للبعث ولا استبعادٌ له، بل هو استعظام لقدرة الذي يحيي الموتى، أو سؤال عن كيفية الإحياء وصورته، أو أن يكون بسبب اطِّراد العادات في أنَّ مثل ذلك الموضع الخراب قلَّما يصيِّره الله معموراً، لا أنّ مراده الشكُّ في قدرة الله تعالى على وقوع ذلك، فأراه الله ذلك عياناً ليزداد بصيرة، كما طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحي الموتى فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠].

وأُجيب عن الوجه الثالث بأن تبيُّن الإحياء على سبيل المشاهدة، ما كان حاصلاً له قبل ذلك، وأن تلك المشاهدة أفادت نوع توكيد، وطمأنينة، وذلك إنما حصل في ذلك الوقت، ولذا قال: ﴿أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(٣١).

وأما الوجه الرابع الذي ذكره البيضاوي والزمخشري فقد أُجِيب عنه بأنه وإن كان قبله قصَّة النمرود؛ فإن بعده قصة سؤال إبراهيم عليه السلام فوجب أن يكون نبياً من جنس إبراهيم كذلك(٣٢)، والله تعالى أعلم.

---

(٣٠) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٥٠/٤).

(٣١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٣٣/١).

(٣٢) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢٧/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧].

قال السعدي: "والظاهر أن ابني آدم هما ابناهُ لصلبه، كما يدل عليه ظاهر الآية **والسياق**، وهو قول جمهور المفسرين"(٣٣).

الدراسة:

اختلف المفسرون في تحديد المراد بِبْنَيِ آدم في هذه الآية على قولين(٣٤):

الأول: أنهما ابنا آدم لصلبه وهما قابيل وهابيل، وهذا قول جمهور المفسرين.

والثاني: أنهما من بني إسرائيل ولم يكونا ابنَيِ آدم لصلبه، وحجتهم أن القرابين لم تكن إلا في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران:١٨٣].

واحتج المؤيدون للقول الأول ومنهم السّعدي بأمرين، الأول: أن ظاهر قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ يدل على أنهما ابني آدم لصلبه، ولا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب التسليم له، ولا دليل هنا.

والثاني: لقرينة في سياق الآيات وهي قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي﴾ [المائدة:٣١]، وفي هذا دليل على أن هذه الحادثة كانت في العهد الأول قبل أن يعلم الناس دفن الموتى، وذلك في عهد ابني آدم لصلبه، أما في بني إسرائيل فالدفن كان معروفاً قطعاً، وفي ذلك دليل على صحة هذا القول.

الترجيح:

منشأ الخلاف في هذه المسألة وجود قرينتين في السياق، وكل قرينة تؤيد قولاً، وهذا من تنازع القرائن في الترجيح.

---

(٣٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٢٢٨).

(٣٤) انظر هذين القولين ونسبتهما في: جامع البيان، للطبري (٢٠٨/١٠)، والنكت والعيون، للماوردي (٢٧/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٥٣٦/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وبالنظر إلى هاتين القرينتين نجد أن القرينة التي استدل بها القائلون بالقول الثاني —من أن القرابين لم تكن إلا في بني إسرائيل– قرينةٌ ضعيفة، إذ العلم بأن القرابين كانت في بني إسرائيل ليس فيه دليلٌ على أنها لم تكن تُعرف قبل ذلك(٣٥).

قال ابن عطية في معرض رده على القائلين بأنهما من بني إسرائيل لأن القرابين لم تكن إلا فيهم: "وهذا وهم، وكيف يجهل صورة الدفن أحدٌ من بني إسرائيل حتى يَقتدي بالغراب"(٣٦).

وقال الشنقيطي: "ولا يخفى على أحد أنه ليس في بني إسرائيل رجلٌ يجهل الدفن حتى يدُلّه عليه الغراب، فقصة الاقتداء بالغراب في الدفن، ومعرفته منه، تدل على أن الواقعة وقعت في أول الأمر قبل أن يتمرَّن النّاسُ على دفن الموتى، كما هو واضح، ونبه عليه غير واحد من العلماء"(٣٧).

وبهذا يترجح ما ذهب إليه السعدي ومَن وافقه من المفسرين مِن أن المراد ببني آدم في الآية هما ابناه لصلبه، وذلك من أربعة أوجه:

الأول: أن هذا هو ظاهر القرآن، ولا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب التسليم له، ولا دليل هنا.

الثاني: قوة القرينة المأخوذة من سياق الآيات الدالة على تعليم الغراب كيفية دفن الميت، وأن ذلك قبل علم الناس كيفية دفن الموتى.

الثالث: ثبوت ما يؤيد ذلك من سنة النبي ﷺ، ومن ذلك ما رواه ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُقْتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل»(٣٨)، وإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه(٣٩).

الرابع: أن هذا هو قول الجمهور كما نقله الطبري، وابن عطية، وابن كثير(٤٠)، وغيرهم، والقاعدة أن تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ(٤١).

---

(٣٥) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢٨٧/١).

(٣٦) المحرر الوجيز، لابن عطية (١٧٨/٢).

(٣٧) أضواء البيان، للشنقيطي (٣٧١/١).

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم: ٣٣٣٥، (١٣٣/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: بيان إثم من سن القتل، برقم: ١٦٧٧، (١٣٠٣/٣).

(٣٩) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (١٨٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الموضع الثالث

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف:٥٣].

بيّن السعدي أن الضمير في هذه الآية عائدٌ إلى امرأة العزيز، ثم قال: "وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، **فإن السياق في كلامها**، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر"(٤٢).

الدراسة:

اختلف المفسرون في القائل في هذه الآية وفي التي قبلها على القولين:

الأول: أن هذا من قَول امرأة العزيز، وإلى هذا ذهب القرطبي، والرازي، وأبو حيان، وابن تيميه، وابن كثير، وابن عاشور(٤٣)، وغيرهم.

الثاني: أنه من قَول يوسف عليه السلام، وإلى هذا ذهب الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والزمخشري، والألوسي(٤٤)، وغيرهم.

وأما السعدي فقد رجح القول الأول، وأن الضمير يعود إلى امرأة العزيز، واستدل على ذلك بأمرين:

الأول: دلالة السياق على ذلك؛ إذ أن ما قبله في شأن امرأة العزيز.

الثاني: أن يوسف أثناء هذا الحوار وهذه المخاطبة لم يكن حاضراً بل كان في السجن.

الترجيح:

والذي يترجح –والله تعالى أعلم– هو القول الأول الموافق لما ذهب إليه السّعدي من أن ذلك من قول امرأة العزيز لا من قول يوسف، وذلك لعدة أوجه:

---

(٤٠) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٠٩/١٠)، المحرر الوجيز، لابن عطية (١٧٨/٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧٣/٣).

(٤١) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢٥٨/١).

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤٠٠).

(٤٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠٩/٩)، مفاتيح الغيب، للرازي (٤٧٠/١٨)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٩٨/١٠)، البحر المحيط، لأبي حيان (٢٨٨/٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣٨/٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦/١٣).

(٤٤) انظر: جامع البيان، للطبري (١٤٢/١٦)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١١٥/٣)، بحر العلوم، للسمرقندي (١٩٧/٢)، الكشاف، للزمخشري (٤٨٠/٢)، روح المعاني، للألوسي (٤/٧).

الأول: أن في سياق الكلام وترتيبه دلالة واضحة على ذلك، والقاعدة الترجيحية تنصّ على أن توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها(٤٥).

الثاني: أن يوسف في أثناء هذه المخاطبة كان في السجن، وقبل حضوره الملك، فكيف يكون الضمير عائداً إليه.

الثالث: أن من جَعَلهُ من كلام يوسف يحتاج معه إلى إضمار قول لا دليل عليه من السياق، ومن المعلوم أن القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار(٤٦)، وإعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر(٤٧).

الرابع: أن هذا هو الظاهر الذي يدل القرآن، ولا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب التسليم له، ولا دليل هنا.

قال ابن تيمية: "وقد قال كثير من المفسرين إن هذا من كلام يوسف، ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول، وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه"(٤٨).

وقال ابن كثير في معرض ترجيحه لهذا القول: "وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام"(٤٩).

الموضع الرابع

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ [مريم:٦١].

قال السعدي: "وقوله: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يحتمل أن تكون متعلقة بـ﴿وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ فيكون المعنى على هذا أن الله وعدهم إياها وعداً غائباً، لم يشاهدوه ولم يروه فآمنوا بها، وصدقوا غيبها، وسعوا لها سعيها، مع أنهم لم يروها، فكيف لو رأوها؛ لكانوا أشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، وأكثر لها سعياً، ويكون في هذا مدح له بإيمانهم بالغيب، الذي هو الإيمان النافع.

(٤٥) انظر: البرهان، للزركشي (٣٥/٤)، قواعد الترجيح، للحربي (٢٤١).
(٤٦) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩/١)، قواعد الترجيح، للحربي (٧١).
(٤٧) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢٢٤).
(٤٨) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٩٨/١٠).
(٤٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣٨/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ويحتمل أن تكون متعلقة بـ﴿عِبَادَهُۥ﴾، أي: الذين عبدوه في حال غيبهم وعدم رؤيتهم إياه، فهذه عبادتهم ولم يروه، فلو رأوه، لكانوا أشد له عبادة، وأعظم إنابة، وأكثر حباً، وأجلّ شوقاً.

ويحتمل أيضاً أن المعنى: هذه الجنات التي وعدها الرحمن عباده، من الأمور التي لا تدركها الأوصاف، ولا يعلمها أحد إلا الله، ففيه من التشويق لها، والوصف المجمل، ما يهيج النفوس، ويزعج الساكن إلى طلبها، فيكون هذا مثل قوله: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة:١٧]، والمعاني كلها صحيحة ثابتة، **ولكن الاحتمال الأول أولى، بدليل قوله:** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ لا بد من وقوعه، فإنه لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين"(٥٠).

الدراسة:

اختلف العلماء في متعلق ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ومعناه في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: أن قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ والمعنى: أي: أن الله وعدهم الجنة وعداً غائباً لم يروه ولم يشاهدوه، وإلى هذا ذهب السمرقندي، والبقاعي، وابن عاشور(٥١).

الثاني: أن قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿عِبَادَهُۥ﴾ أي: الذين عبدوا الله حال غيبهم وعدم رؤيتهم له، وإلى هذا ذهب القرطبي(٥٢).

الثالث: أن قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ **متعلق** بـ ﴿جَنَّٰتِ﴾ والمعنى: جنات لم يروها ولم يعاينوها؛ فهي غيب لهم، وإلى هذا ذهب أغلب المفسرين كالطبري والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، وابن كثير(٥٣)، وغيرهم.

---

(٥٠) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤٩٦).

(٥١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣٨١/٢)، نظم الدرر، للبقاعي (٢٢٦/١٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣٧/١٦).

(٥٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢٦/١١).

(٥٣) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٢٠/١٨)، التفسير الوسيط، للواحدي (١٨٨/٣)، معالم التنزيل، للبغوي (٢٤٢/٥)، الكشاف، للزمخشري (٢٧/٣)، زاد المسير، لابن الجوزي (١٣٨/٣)، مفاتيح الغيب، للرازي (٥٥٢/٢١)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢١٨/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

وأما السعدي فقد بين أن جميع المعاني صحيحة ثابتة، إلا أن المقَدم منها القول الأول وأن قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ واستدل على ذلك بقرينة في السياق وهي قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ فلا بد من وقوعه؛ لأن الله لا يخلف الميعاد.

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم– أن الراجح من هذه الأقوال مع احتمالها جميعاً؛ القول الثالث، وهو ما ذهب إليه أغلب المفسرين، من أن قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ متعلق بـ ﴿جَنَّٰتِ﴾ والمعنى: أن هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب، لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم.

وأما ما استدل به السعدي فيما ذهب إليه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ وأنه لا بد من وقوع وعد الله، فيقال أن المراد بوعده هو موعوده، وهو الجنة.

قال الطبري عند قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ "ووعده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة مأتياً يأتيه أولياؤُه وأهل طاعته الذين يُدخِلهُمُوها الله"(٥٤).

الموضع الخامس

قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٧].

طرح السعدي أثناء تفسيره لهذه الآية سؤالاً قال فيه: "وهل يقام عليها الحد بمجرد لعان الرجل ونكولها أم تحبس؟"(٥٥).

ثم أجاب عنه فقال: "فيه قولان للعلماء، الذي يدل عليه الدليل، أنه يقام عليها الحد، **بدليل قوله:** ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ﴾[النور:٨] إلى آخره، فلولا أن العذاب وهو الحد قد وجب بلعانه، لم يكن لعانها دارئاً له"(٥٦).

الدراسة:

---

(٥٤) جامع البيان، للطبري (٢٢٠/١٨).
(٥٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٥٦٢).
(٥٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٥٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

اختلف الفقهاء فيما يترتب على المرأة حال نكولها عن اللعان بعد ملاعنة الرجل على قولين(٥٧):

الأول: أنها تُحدّ، وهو قول أكثر أهل العلم.

الثاني: أنها تحبس حتى تلاعن أو تُصدّق الزوج فيما ادّعاه.

وبناء على هذا؛ اختلف المفسرون في المراد بـ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ في قوله: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾على قولين كذلك:

الأول: أنه الحد، وعليه أكثر المفسرين(٥٨).

الثاني: أنه الحبس، وبه قال النسفي، وأبو السعود(٥٩).

وأما الشيخ السعدي فقد وافق ما ذهب إليه أكثر المفسرين واختار القول وأن المراد بـ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ الحد، استناداً إلى سياق الآيات.

الترجيح:

ما ذهب إليه السعدي من إقامة الحد على المرأة حال نكولها، واستشهاده على ذلك بقوله: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ وتفسير: ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ في هذه الآية بالحدّ هو الصحيح –والله أعلم– من وجهين:

الأول: أن سياق الآيات قبل هذا الموضع وبعده تتحدث عن إقامة الحدود.

الثاني: أنه قد ورد في آيات أخرى إطلاق لفظة العذاب على الحد، والقاعدة أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك(٦٠).

قال الشنقيطي: "والدليل على أن المراد بالعذاب في قوله: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ [النور:٨] الحد من أوجه:

الأول: منها سياق الآية، فهو يدل على أن العذاب الذي تدرؤه عنها شهاداتها هو الحد.

---

(٥٧) انظر تفصيل هذه الأقوال في: المغني، لابن قدامة (٩٣/٨)، وزاد المعاد، لابن القيم (٣٢٩/٥-٣٣٧).

(٥٨) منهم: الطبري في جامع البيان (١١٤/١٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٦٨/٧)، والواحدي في الوسيط (٣٠٧/٣)، والسمعاني في تفسير القرآن (٥٠٤/٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (١٠٠/٤)، والشنقيطي في أضواء البيان(٤٦٤/٥)، وغيرهم.

(٥٩) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي (٤٩٠/٢)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١٥٩/٦).

(٦٠) انظر: قواعد الترجيح (٢٨١/١).

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

والثاني: أنه أطلق اسم العذاب في مواضع أخر، على الحد مع دلالة السياق فيها على أن المراد بالعذاب فيها الحد; كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[النور:٢]، فقوله: وليشهد عذابهما أي: حدهما بلا نزاع، وذلك قوله تعالى في الإماء: ﴿فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [النساء:٢٥]، أي: نصف ما على الحرائر من الجلد"(٦١).

الموضع السادس

قولــه تعــالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [النور:٤١].

قال السعدي في بيان قوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾: "أي كل من هذه المخلوقات له صلاة وعبادة بحسب حاله اللائقة به، وقد ألهمه الله تلك الصلاة والتسبيح، إما بواسطة الرسل، كالجن والإنس والملائكة، وإما بإلهام منه تعالى، كسائر المخلوقات غير ذلك، **وهذا الاحتمال أرجح، بدليل قوله:** ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾أي: علم جميع أفعالها، فلم يخف عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك، فيكون على هذا قد جمع بين علمه بأعمالها، وذلك بتعليمه، وبين علمه بأعمالهم المتضمن للجزاء.

ويحتمل أن الضمير في قوله: ﴿قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾يعود إلى الله، وأن الله تعالى قد علم عباداتهم، وإن لم تعلموا –أيها العباد– منها، إلا ما أطلعكم الله عليه"(٦٢).

الدراسة:

اختلف العلماء في عائد الضمير المحذوف الذي هو فاعل: ﴿عَلِمَ﴾على قولين:

الأول: أنه راجع إلى قوله: ﴿كُلّٞ﴾، وعلى هذا يكون المعنى: كل من المصلّين والمسَبّحِين قد علم صلاةَ نفسه وتسبيحَ نفسه وإلى هذا ذهب أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن كثير، والشنقيطي(٦٣)، وغيرهم.

---

(٦١) أضواء البيان، للشنقيطي (٤٦٤/٥).

(٦٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٥٧٠) بتصرف يسير.

(٦٣) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٥٦/٨)، الدر المصون، للسمين الحلبي (٤١٩/٨)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٦/٦)، أضواء البيان، للشنقيطي (٥٥١/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الثاني: أنه راجع إلى الله تعالى في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾، وعليه يكون المعنى: كل من المصلين والمسبحين، قد عَلِم الله صلاته وتسبيحه وإلى هذا ذهب الطبري، والزجاج، والبيضاوي(٦٤).

وأما السعدي فقد ذكر أن الآية تحتمل المعنيين إلا أن المرجح عنده هو القول الأول وأن الضمير يعود إلى ﴿كُلٌّ﴾ مستدلاً بسياق الآية في آخرها وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ الدال على إحاطة علمه سبحانه وتعالى بكل ما يفعلون.

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم– أن ما ذهب إليه السعدي ومن قَبْلَهُ من المفسرين هو الراجح، لأن فيه إفادة معنىً جديداً وبعداً عن التكرار والقاعدة أنه "إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى"(٦٥).

قال الشنقيطي بعد ذكره لهذه القاعدة في هذا الموضع: "وإذا علمت ذلك، فاعلم أن الأظهر على مقتضى ما ذكرنا عن الأصوليين، أن يكون ضمير الفاعل المحذوف في قوله: كل قد علم صلاته وتسبيحه راجعا إلى قوله: كل أي: كل من المصلين قد علم صلاة نفسه، وكل من المسبحين قد علم تسبيح نفسه، وعلى هذا القول فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾تأسيس لا تأكيد، أما على القول بأن الضمير راجع إلى الله، أي: ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾ يكون قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ كالتكرار مع ذلك، فيكون من قبيل التوكيد اللفظي.

وقد علمت أن المقرر في الأصول أن الحمل على التأسيس أرجح من الحمل على التوكيد"(٦٦).

ومن القواعد المؤيدة لهذا القول كذلك قاعدة: "توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها" فإعادة ضمائر ﴿عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾إلى ﴿كُلٌّ﴾ أولى من تفريقها؛ بإعادة ضمير ﴿عَلِمَ﴾ إلى ﴿اللَّهَ﴾ وضميرا ﴿صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ إلى ﴿كُلٌّ﴾.

قال السمين الحلبي في معرض ترجيحه لهذا القول بهذه القاعدة: "وهذا أولى لتوافق الضمائر"(٦٧).

---

(٦٤) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/٢٠٠)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/٤٩)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١١٠).

(٦٥) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢/١٢٠).

(٦٦) أضواء البيان، للشنقيطي (٥/٥٥١-٥٥٢).

(٦٧) الدر المصون، للسمين الحلبي (٨/٤١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ومما يدل على صحة هذا القول أيضاً؛ اتفاق القراء على قراءة ﴿كُلٌّ﴾ بالرفع، ولو كان الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ يعود على لفظ الجلالة لكان الأولى نصب ﴿كُلٌّ﴾.

قال الشوكاني: "والأول: أرجح لاتفاق القراء على رفع ﴿كُلٌّ﴾، ولو كان الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ لله لكان نصب ﴿كُلٌّ﴾ أولى"(٦٨).

الموضع السابع

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [سبأ:٢٣].

قال السعدي: "يحتمل أن الضمير في هذا الموضع، يعود إلى المشركين، لأنهم مذكورون في اللفظ، والقاعدة في الضمائر، أن تعود إلى أقرب مذكور، ويكون المعنى: إذا كان يوم القيامة، وفزع عن قلوب المشركين، أي: زال الفزع، وسئلوا حين رجعت إليهم عقولهم، عن حالهم في الدنيا، وتكذيبهم للحق الذي جاءت به الرسل، أنهم يُقرّون أن ما هم عليه من الكفر والشرك باطل، وأن ما قال الله، وأخبرت به عنه رسله هو الحق، فبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وعَلِموا أن الحق لله، واعترفوا بذنوبهم، **وهذا المعنى أظهر، وهو الذي يدلّ عليه السياق.**

ويحتمل أن الضمير يعود إلى الملائكة، وذلك أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي، سمعته الملائكة، فَصُعِقوا، وخروا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، وإذا زال الصعق عن قلوب الملائكة، وزال الفزع، فيسأل بعضهم بعضاً عن ذلك الكلام الذي صُعِقوا منه: ماذا قال ربكم؟ فيقول بعضهم لبعض: قال الحق، إما إجمالاً لعلمهم أنه لا يقول إلا حقاً، وإما أن يقولوا: قال كذا وكذا، للكلام الذي سمعوه منه، وذلك من الحق.

فيكون المعنى على هذا: أن المشركين الذين عبدوا مع الله تلك الآلهة، التي وصفنا لكم عجزها ونقصها، وعدم نفعها بوجه من الوجوه، كيف صدفوا وصُرفوا عن إخلاص العبادة للرب العظيم، العلي الكبير، الذي من عظمته وجلاله أن الملائكة الكرام، والمقربين من الخلق، يبْلُغ بهم الخضوع والصّعق، عند سماع كلامه هذا المبلغ، ويُقِرّون كلهم لله، أنه لا يقول إلا الحق"(٦٩).

---

(٦٨) فتح القدير، للشوكاني (٤/٤٨)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٢/٩٤٧).

(٦٩) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٦٧٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الدراسة:

اختلف المفسرون في مرجع الضمير في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يعود على الملائكة، وأنه إنما يُفزّع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي، أو يفزعون حذراً من قيام الساعة، وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين، ومنهم: الطبري، والسمرقندي، والسمعاني، وابن عطية، وابن عاشور(٧٠)، وغيرهم.

الثاني: أنه يعود على المشركين، واختار هذا الواحدي، وأبو حيان(٧١).

الثالث: أنه يعود على الشفعاء والمشفوعين، وإلى هذا ذهب النسفي، والشربيني، وأبو السعود(٧٢).

وأما السعدي فقد ذكر أن ذلك يحتمله القول الأول والثاني، إلا أن الأظهر والصواب عنده هو القول الثاني وأنه يعود على المشركين وذلك من وجهين، الأول: أنهم مذكورون في اللفظ بينما الملائكة لم يجر لهم ذكر، والقاعدة أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور(٧٣).

الوجه الثاني: دلالة سياق الآيات على ذلك، إذ أن ما قبله وما بعده في شأن المشركين، والقاعدة أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك(٧٤).

الترجيح:

لعل الراجح –والله تعالى أعلم– ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، من أن المراد بذلك الملائكة؛ لتضافر الأحاديث والآثار الدالة على هذا المعنى، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟

---

(٧٠) انظر: جامع البيان، للطبري (٤٠٠/٢٠)، بحر العلوم، للسمرقندي (٨٩/٣)، تفسير القرآن، للسمعاني (٣٣١/٤)، المحرر الوجيز، لابن عطية (٤١٨/٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٨٩/٢٢).

(٧١) انظر: الوجيز، للواحدي (٨٨٣/١)، البحر المحيط، لأبي حيان (٥٤٦/٨).

(٧٢) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي (٦٢/٣)، السراج المنير، للشربيني (٢٩٦/٣)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١٣٢/٧).

(٧٣) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢٤٨/٢).

(٧٤) انظر: المرجع السابق (١١١/١).

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير»[٧٥]، والقاعدة أنه إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه[٧٦].

وأما ما أشار إليه السعدي –رحمه الله– من القواعد المتعلقة بالضمائر أو السياق فتُنازُعها هذه القاعدة، والقواعد الأثرية هي المقدمة عند التنازع، والله تعالى أعلم.

قال ابن عطية: "والتأويل الأول في الملائكة هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الأحاديث"[٧٧].

وقال ابن جزي: "والضمير في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ وفي ﴿قَالُواْ﴾ للملائكة، فإن قيل: كيف ذلك ولم يتقدم لهم ذكر يعود الضمير عليه؟ فالجواب أنه قد وقعت إليهم إشارة بقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[سبأ:٢٣]لأن بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فذِكْرُ الشفاعة يقتضي ذكر الشافعين، فعاد الضمير على الشفعاء الذين دل عليهم لفظ الشفاعة" إلى أن قال: "والصحيح أنها في الملائكة لورود ذلك في الحديث، ولأن القصد الردّ على الكفار الذين عبدوا الملائكة، فذكر شدّة خوف الملائكة من الله وتعظيمهم له"[٧٨].

وقال ابن كثير: "وقد اختار ابن جرير القول الأول: إن الضمير عائد على الملائكة، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار"[٧٩].

الموضع الثامن

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[الذاريات:١٥-١٦].

قال السعدي في تفسير قوله تعالى:﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾: "يحتمل أن المعنى أن أهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم، من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك، راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلاً ولا يبغون عنه حولاً وكل قد ناله من النعيم، ما لا يطلب عليه المزيد.

---

(٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب:(حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ..)، برقم: ٤٨٠٠، (١٢٢/٦).

(٧٦) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (١٨٣).

(٧٧) المحرر الوجيز، لابن عطية (٤١٨/٤).

(٧٨) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٦٥/٢).

(٧٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٥٤/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

ويحتمل أن هذا وصف المتقين في الدنيا، وأنهم آخذون ما آتاهم الله، من الأوامر والنواهي، أي: قد تلقوها بالرحب، وانشراح الصدر، منقادين لما أمر الله به، بالامتثال على أكمل الوجوه، ولما نهى عنه، بالانزجار عنه لله، على أكمل وجه، فإن الذي أعطاهم الله من الأوامر والنواهي، هو أفضل العطايا، التي حقها، أن تتلقى بالشكر لله عليها، والانقياد.

والمعنى الأول ألصق بسياق الكلام، لأنه ذكر وصفهم في الدنيا، وأعمالهم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ الوقت الذي وصلوا به إلى النعيم ﴿مُحْسِنِينَ﴾ .

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بقوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على قولين:

الأول: أن المراد آخذين ما آتاهم من الثواب والخير والنعيم، وبه قال عامة المفسرين، ومنهم السمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن جزي، وابن كثير، وغيرهم(٨٠).

الثاني: أن المراد عاملين بما أمرهم به من الفرائض، وبه قال الطبري في رواية عن ابن عباس(٨١).

وأما السعدي فقد حَمل الآية على المعنيين إلا أن المقدم عنده الأول لأنه الألصق بسياق الكلام.

الترجيح:

الذي يترجح –والله تعالى أعلم– هو القول الأول وهو ما اختاره السعدي لانسجامه مع سياق الآيات، فالحديث عن نعيم المتقين، وسبب نيلهم لهذه المنزلة، والمعنى: آخذين ما أعطاهم ربهم من الخير والنعيم إنهم كانوا قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا.

ولأنه قول عامة المفسرين، والقاعدة: أن الآية تحمل على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم وإن كان غيره محتملاً(٨٢).

---

(٨٠) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣٤٣/٣)، التفسير الوسيط، للواحدي (١٧٥/٤)، تفسير القرآن، للسمعاني (٢٥٣/٥)، معالم التنزيل، للبغوي (٣٧٢/٧)، المحرر الوجيز، لابن عطية (١٧٤/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٠٧/٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٨٩/٧).

(٨١) انظر: جامع البيان، للطبري (٤٠٦/٢٢).

(٨٢) انظر: قواعد التفسير، للسبت (٣٧٤/٢).

قال ابن عطية في تأييد القول الأول: "وهذا التأويل أرجح عندي لاستقامة الكلام به"(٨٣).

وأما ما انفرد به الطبري مما أخرجه عن ابن عباس ﷺ فقد تعقبه ابن كثير في ذلك فقال: "وهذا الإسناد ضعيف ولا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما" إلى أن قال: "والذي فسر به ابن جرير فيه نظر، لأن قوله تبارك وتعالى: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذين ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة"(٨٤).

الموضع التاسع

قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

قال السعدي في بيان معنى هذه الآية: "أي: اتفق فؤاد الرسول ﷺ ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه، وتواطأ عليه سمعه وقلبه وبصره، وهذا دليل على كمال الوحي الذي أوحاه الله إليه، وأنه تلقاه منه تلقياً لا شك فيه ولا شبهة ولا ريب، فلم يكذب فؤاده ما رأى بصره، ولم يشك بذلك.

ويحتمل أن المراد بذلك ما رأى ﷺ ليلة أسري به، من آيات الله العظيمة، وأنه تيقنه حقاً بقلبه ورؤيته، هذا هو الصحيح في تأويل الآية الكريمة.

وقيل: إن المراد بذلك رؤية الرسول ﷺ لربه ليلة الإسراء، وتكليمه إياه، وهذا اختيار كثير من العلماء رحمهم الله، فأثبتوا بهذا رؤية الرسول ﷺ لربه في الدنيا، **ولكن الصحيح القول الأول، وأن المراد به جبريل** عليه السلام، **كما يدل عليه السياق**، وأن محمداً ﷺ رأى جبريل في صورته الأصلية التي هو عليها مرتين، مرة في الأفق الأعلى، تحت السماء الدنيا كما تقدم، والمرة الثانية فوق السماء السابعة ليلة أسري برسول الله ﷺ، ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[النجم:١٣] أي: رأى محمد جبريل مرة أخرى، نازلاً إليه(٨٥).

(٨٣) المحرر الوجيز، لابن عطية (١٧٤/٥).
(٨٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٨٩/٧).
(٨٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الدراسة:

اختلف المفسرون في المرئي في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ على قولين(٨٦):

الأول: أنه جبريل عليه السلام.

الثاني: أنه الله تعالى.

وأما الشيخ السعدي فقد اختار القول الأول، ورجّح أن المرئي في هذه الآية هو جبريل عليه السلام، لأن سياق الآيات قبل هذا الموضع وبعده فيه عليه السلام.

الترجيح:

الراجح –والله أعلم– هو القول الأول(٨٧)، وهو الموافق لما ذهب إليه السعدي، وذلك من وجهين:

الأول: ثبوت ذلك من جهة النبي ﷺ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» الحديث(٨٨)، وإذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره(٨٩).

الثاني: أن هذا ما ينسجم مع سياق الآيات إذ الضمائر قبل هذا الموضع وبعده عائدة إلى جبريل عليه السلام، وتوحيد مرجع الضمائر أولى من تفريقها(٩٠)، وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك.

---

(٨٦) انظر الآثار الوارد في ذلك في جامع البيان، للطبري (٥٠٧/٢٢)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٤٠/٩)، والنكت والعيون، للماوردي (٣٩٤/٥)، وزاد المسير، لابن الجوزي (١٨٦/٤).

(٨٧) نسبه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٨/٥)، والشوكاني في فتح القدير (١٢٨/٥) إلى جمهور المفسرين.

(٨٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معنى قوله: (**وَلَقَدْ** ک ک ک) ، برقم ٢٨٧، (١٥٩/١).

(٨٩) انظر: قواعد التفسير، للسبت (١٦٩/١)، قواعد الترجيح، للحربي (١٧١/١).

(٩٠) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (٢٤١/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الموضع العاشر

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:١-٤].

قال السعدي –رحمه الله– عند قوله: "﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ أي: تاعبةٌ في العذاب، تُجرّ على وجوهها، وتغشى وجوههم النار.

ويحتمل أن المراد بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ في الدنيا لكونهم في الدنيا أهل عبادات وعمل، ولكنه لما عدم شرطه وهو الإيمان، صار يوم القيامة هباء منثوراً، وهذا الاحتمال وإن كان صحيحًا من حيث المعنى، **فلا يدل عليه سياق الكلام**، بل الصواب المقطوع به هو الاحتمال الأول، لأنه قيده بالظرف، وهو يوم القيامة، ولأن المقصود هنا بيان وصف أهل النار عمومًا، وذلك الاحتمال جزء قليل من أهل النار بالنسبة إلى أهلها؛ ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا.[٩١]

الدراسة:

اختلف المفسرون في وقت العمل والنصب في قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ على قولين:

الأول: أن العمل والنصب المذكور في الآية يكون في الآخرة، وهو قول جمهور المفسرين، وبه قال الطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والبيضاوي، والنسفي، وابن تيمية، وابن عثيمين، وغيرهم[٩٢].

الثاني: أنه يكون في الدنيا، وإلى هذا ذهب القرطبي، وابن كثير، والمراغي[٩٣]، وغيرهم.

وأما السعدي فقد وافق جمهور المفسرين، رجح القول الأول واستدل على ذلك بثلاثة أوجه:

الأول: أن العمل والنصب جاء مقيداً بالظرف، وهو يوم القيامة.

الثاني: أن المقصود من الآية بيان وصف أهل النار عموماً، وأما الكفار من أهل العبادات والعمل في الدنيا فهم جزء قليل بالنسبة إلى أهل النار.

---

(٩١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٩٢١).

(٩٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٣٨٢/٢٤)، بحر العلوم، للسمرقندي (٥٧٤/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢٣/٥)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣٠٧/٥)، مدارك التنزيل، للنسفي (٦٣٣/٣)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢١٧/١٦)، تفسير جزء عم، لابن عثيمين (١٧٢).

(٩٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٦/٢٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٦/٨)، تفسير المراغي، للمراغي (١٣١/٣٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الثالث: أن سياق الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، وليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا.

الترجيح:

الراجح –والله أعلم– القول الأول وهو ما ذهب إليه السّعدي من أن هذا العمل والنصب يكون في الآخرة للوجوه الثلاثة التي ذكرها السعدي، ولأن هذا الذي عليه جمهور المفسرين(٩٤)، ولأن القول بالثاني يُحتاج فيه إلى تقديم وتأخير، وذلك خلاف الأصل، لأن القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير(٩٥).

قال ابن تيمية في معرض ترجيحه لهذا القول: "قلت هذا هو الحق لوجوه: أحدها: أنه على هذا التقدير يتعلق الظرف بما يليه أي: وجوهٌ يوم الغاشية خاشعة عاملة ناصبة صالية، وعلى الأول لا يتعلق إلا قوله: ﴿تَصْلَىٰ﴾ويكون قوله: ﴿خَٰشِعَةٌ﴾صفة للوجوه قد فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلق بصفة أخرى متأخرة والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى ناراً حامية.

والتقديم والتأخير على خلاف الأصل؛ فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه تغيير ترتيبه، ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة أما مع اللبس فلا يجوز؛ لأنه يلتبس على المخاطب ومعلوم أنه ليس هنا قرينة تدل على التقديم والتأخير؛ بل القرينة تدل على خلاف ذلك فإرادة التقديم والتأخير بمثل هذا الخطاب خلاف البيان وأمر المخاطب بفهمه تكليف لما لا يطاق.

الوجه الثاني: أن الله قد ذكر وجوه الأشقياء ووجوه السعداء في السورة فقال بعد ذلك: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[الغاشية:٨ -١٠]ومعلوم أنه إنما وصفها بالنعمة يوم القيامة لا في الدنيا؛ إذ هذا ليس بمدح فالواجب تشابه الكلام وتناظر القسمين لا اختلافهما وحينئذ فيكون الأشقياء وصفت وجوههم بحالها في الآخرة.

الثالث: أن نظير هذا التقسيم قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٥] وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس:٣٨-٤٢] وهذا كله وصف للوجوه لحالها في الآخرة لا في الدنيا.

---

(٩٤) نقل ذلك الطبري في جامع البيان (٣٨٢/٢٤).

(٩٥) انظر: قواعد الترجيح، للحربي (١٠٠/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الرابع: أن وصف الوجوه بالأعمال ليس في القرآن، وإنما في القرآن ذكر العلامة كقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾[الفتح:٢٩] وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾[محمد:٣٠] وقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾[الحج:٧٢]وذلك لأن العمل والنصب ليس قائما بالوجوه فقط؛ بخلاف السِّيما والعلامة.

الخامس: أن قوله: ﴿خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾لو جعل صفة لهم في الدنيا لم يكن في هذا اللفظ ذم، فإن هذا إلى المدح أقرب، وغايته أنه وصف مشترك بين عباد المؤمنين وعباد الكفار، والذم لا يكون بالوصف المشترك، ولو أريد المختص لقيل خاشعة للأوثان مثلاً عاملة لغير الله ناصبة في طاعة الشيطان، وليس في الكلام ما يقتضي كون هذا الوصف مختصاً بالكفار، ولا كونه مذموما. وليس في القرآن ذم لهذا الوصف مطلقاً، ولا وعيد عليه، فحمله على هذا المعنى خروج عن الخطاب المعروف في القرآن"(٩٦).

(٩٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢١٧/١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم تسليماً كثيراً، أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولاً: النتائج:

- مراعاة السياق القرآني من تفسير القرآن بالقرآن، وبه تفهم المعاني، ويُرجّح بين الأقوال.
- بروز اهتمام الشيخ السعدي بالسياق القرآني في تفسيره، وعنايته به، واعتباره له في الترجيح بين الأقوال.
- تقديم السعدي المعاني الموافقة لدلالة السياق في جميع المواضع التي تم دراستها وعددها عشرة مواضع.
- لم يكتف السعدي في ترجيحه لبعض المعاني بدلالة السياق فقط مع وجود قرائن وقواعد أخرى، بل ضَمّن –علاوة ذلك– تلك القواعد والقرائن المؤيّدة لما ذهب إليه.
- رجحان ما ذهب إليه السعدي في اختياراته للمعاني الموافقة لدلالة السياق إلا في ثلاث مواضع، إما لاعتبارات وقرائن أخرى مقدمة على السياق أو لقرينة السياق نفسه.
- تعدد عبارات السعدي في الإشارة إلى السياق، فمرّة يصرح بلفظة السياق، ومرة يذكر ما يدل عليه، كأن يذكر أحد طرفيه فيقول: "بدليل قوله" وهكذا.
- عناية السعدي بقاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وعدم قصره الآية على ما سِيقت من أجله إن احتملت معنىً أعم وأشمل من ذلك، وتفسيره لكثير من الآيات بعمومها ابتداءً مع نزولها في شأن أو قصة معينة دون الإشارة إلى ذلك.

ثانياً: التوصيات:

- العناية بهذا التفسير الجليل، والعمل على ترجمته ونشره، وتداوله بين أئمة المساجد.
- الدراسة التطبيقية والتحليلية لدلالة السياق عند من يهتم بذلك من المفسرين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

الترجيح بدلالة السياق عند الشيخ السعدي في تفسيره

Weighting in terms of context according to Sheikh Al-Saadi in his interpretation

Dr. Nawaf ibn Ghadeer Al-Shammari
Assistant Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences, Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Majmaah University

Abstract

This researchto deal with the weighting in terms of significance of context according to Sheikh Abd al-Rahman Al-Saadi in his interpretation: "Facilitating The Holy Rahman in The Interpretation of the Words of Mannan" in which I explained the importance of contextual significance for Al-Saadi, and the extent to which he considered it in weighting between sayings. Then I dealt with the places in which Al-Saadi preferred what corresponds to the significance of the context and compared them with the sayings of the interpreters before him; To find out the extent of Al-Saadi approval or disagreement with them. I followed the inductive and analytical approach.

Among the results of the research: Sheikh Al-Saadi's attention to the significance of the context in his interpretation, and his consideration of the same in weighing between the sayings, and Sheikh Al-Saadi's presentation of what corresponds to the significance of the context in all the ten places that have been studied. It also became clear to me the validity and preponderance of what Sheikh Al-Saadi said except in three places in which the most correct opinion was other than what Sheikh Al-Saadi said due to other considerations and clues presented to the context.

Among the recommendations of the research: the importance of taking care of this glorious interpretation, working on its publication, circulating it among the imams of mosques, and directing researchers to study the significance of the context, an applied or analytical study for those who care about this from among the interpreters.

Keywords: weighting, significance, context, Al-Saadi, facilitating, Mannan.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

فهرس المصادر والمراجع

- إرشاد العقل إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، د.ت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (٣٧٣هـ)، د.ط، د.ت.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- البحر المحيط، الزركشي، محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين (٦١٦هـ)، تحقيق: علي البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.
- الترجيح الدلالي بالسياق القرآني، الثنيان، راشد بن حمود، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد ٢٩، المجلد ٤، عام ٢٠١٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد (٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

– تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنين، محمد بن عبد الله (٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

– تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

– تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى (١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

– تفسير جزء عم، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار الثريا، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير(٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي، أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

– دلالة السياق عند الأصوليين –دراسة نظرية تطبيقية–، العنزي، سعد بن مقبل، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.

– دلالة السياق وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، القاسم، عبد الحكيم بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢١هـ.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله (١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

– زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

– زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

– السراج المنير، الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، د.ط، ١٢٨٥هـ.

– شرح الكوكب المنير، ابن النجار، محمد بن أحمد (٩٧٢هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ.

– صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

– صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د. ت.

– فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.

– قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، حسين بن علي، دار القاسم، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ.

– قواعد التفسير، السبت، خالد بن عثمان، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ.

– الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد (٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

– الكليات، الكفوي، أيوب بن موسى (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

– اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، عمر بن علي (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

– لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

– مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب (٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

– المحصول، الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، تحقيق: د. طه العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ.

– مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكتب الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

– معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (٥١٠هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

– معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

– المغني، ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د.ط، ١٣٨٨هـ.

– مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

– المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

– مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٥٣ – ٩٩١ (ربيع ثاني١٤٤٤هـ /نوفمبر٢٠٢٢م)

– النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

– الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

– الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد (٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.